مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (38) العدد (4)2016
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (38) No. (4) 2016

# أساليب البحث الاستشرافي في الحقل السوسيولوجي
## دراسة منهجية

**حنان طارق ديابي***

**(تاريخ الإيداع 14 / 7 / 2016. قبل للنشر في 15 / 8 / 2016)**

## □ ملخّص □

هدفت الدراسة لمعرفة الأساليب العلمية الاستشرافية من خلال دراسة منهجية للأساليب والطرق والأدوات المستخدمة في الدراسات الاستشرافية وتوظيفها في الحقل السوسيولوجي، وإجراء مقاربة منهجية ودراسة للأدوات والتقنيات الخاصة بالدراسات الاستشرافية، بهدف تطوير أساليب البحث الاجتماعي لدراسة الظاهرة الاجتماعية استشرافياً، وذلك من خلال دارسة وتحليل الماضي وفهم الحاضر للتأثير بالمستقبل، حيث أن المستقبل هو الزمن الذي نستطيع أن نتحكم به إذا ما امتلكنا المعرفة العلمية وإذا أردنا التأثير به من خلال وضع بدائل وسيناريوهات تساعد على مواجهة الظروف المتوقعة وتفادي وقوع الأزمات، لذلك قدمت الدراسة نموذج منهجي للدراسات الاجتماعية الاستشرافية، لأهمية الدراسات الاستشرافية في الوقت الحالي وخاصة بعد ثورة المعلومات والتكنولوجيا والاتصالات، العالم الحالي هو عالم المستقبل وإذا أردنا أن نؤثر فيه علينا أن ندرس الحاضر وفق معطيات استشرافية (لنرسم مستقبلنا كما نريد نحن) وهذا لا يتم إلا من خلال دراسة علمية وفق خطوات منهجية.

**الكلمات المفتاحية:** المنهج ، الاستشراف ، السوسيولوجيا.

*ماجستير – قسم علم اجتماع– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة دمشق– سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (38) العدد (4)2016
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (38) No. (4) 2016

# The future research methods in sociological field Systematic study

**Hanan Tareq Diaby***

**(Received 14 / 7 / 2016. Accepted 15 / 8 / 2016)**

## □ ABSTRACT □

The study aimed to determine the forward-looking scientific methods through systematic methods, methods and tools used in the outlook studies employing the sociological field study, and conduct a systematic approach and study of the tools and techniques for studies forward-looking, in order to develop methods of social research for the study of the social phenomenon is forward-looking, through the study and analysis of the past and understand the present to influence the future, since the future is the time that we can control him If we had scientific knowledge and if we want to influence him through scenarios and alternatives help to cope with unforeseen circumstances and avert a crisis mode, so the study provided a systematic model for social studies forward-looking, the importance of the outlook studies in time current and especially after the information technology and communications revolution, the current world is the world of the future and if we want to influence where we study the present in accordance with the forward-looking data (to draw our future as we want), and this can only be achieved through scientific study in accordance with the methodology steps.

**Keywords** :The method , Prospective, Sociology.

*Master, Faculty of Arts and Humanities,Damascus University, Syria.

## مقدمة:

مع التقدم التقني والتكنولوجي وثورة الاتصالات يقاس تقدم المجتمعات بقدر تقدمها العلمي وقدرتها على التحكم بالمستقبل وصناعته، فكلما كانت الدول تمتلك طرق المعرفة وأساليب البحث العلمي كلما كانت قادرة على صناعة مستقبل أفضل لشعوبها، وهذا التقدم والتطور لا يكون إلا نت خلال البحث العلمي وطرائقه وأدواته في كافة المجالات وعلى كافة الأصعدة، ولا سيما في ميدان العلوم الإنسانية.... ولتطوير البحث السوسيولوجي استشرافياً لابد من تطوير أساليبه وطرائقه وأدواته بحيث تمكنه من فهم الحاضر وتفسيره والتنبؤ بالمستقبل واستشرافه بهدف التحكم به، من خلال وضع خطط تساعد المجتمع على النهوض والتطور من جهة، ومن جهة أخرى تحاول منع وقوع الأزمات أو التخفيف من حدتها، ولعل ما يشهده الوطن العربي من أزمات وحروب يدفع كل باحث للبحث ليس فقط عن عوامل ومسببات الأزمات، ولكن أيضاً لوضع حلول وسيناريوهات تساعد على تجاوز هذه الأزمات أو التخفيف من حدتها، لذلك عملت هذه الدراسة على وضع نموذج للبحث الاستشرافي السوسيولوجي.

## الإطار المنهجي:

### مشكلة البحث:

تساعد الدراسات الاستشرافيّة (كجزء من الدراسات المستقبليّة) في الاستعداد لاستحقاقات المستقبل، وبالتالي فإنّها لا تتكهّن بالمستقبل بمقدار ما تساعد على استباق الظروف المحتملة والمتوقعة بغية صياغة عدد من البدائل/ السيناريوهات لمواجهتها، وتشمل مجالات عديدة كالمجال السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي... الخ.

ومن خلال هذه الدراسة المتواضعة سوف يتم تسليط الضوء على كيفية تطبيق أساليب الدراسات الاستشرافية في الحقل السوسيولوجي، من خلال الإجابة على التساؤل الرئيسي التالي:

ماهي أساليب الدراسات الاستشرافية التي يمكن تطبيقها في الحقل السوسيولوجي؟ ويتفرع هذا السؤال إلى:

ماهي أساليب الدراسات الاستشرافية؟

كيف يمكن تطبيق هذه الأساليب ضمن الحقل السوسيولوجي؟

## أهمية البحث وأهدافه:

تتجلّى أهميّة البحث في الدراسات الاستشرافيّة من خلال:

أنّ البحث في حقل الدراسات الاستشرافيّة يركّز على وظيفة أساسية من وظائف العلم و هي ((التنبؤ))، و تحاول الباحثة أيضاً معرفة ما هي الأساليب و الأسس المنهجية المستخدمة في هذا المجال.

كذلك هو حقل بكر في الدراسات السوسيولوجيّة في الوطن العربيّ، والدليل على ذلك هو ندرة المصادر والمراجع للبحث في هذا الموضوع، وكذلك ندرة الدراسات السابقة التي تتناول في مواضيعها البحث في الدراسات الاستشرافيّة والمستقبليّة.

وأيضاً تكمن أهميّة الدراسات الاستشرافيّة، بأنّها تساعد على توسيع الخيارات أمام صانع القرار في إيجاد بدائل، من خلال إيجاد عدد من السيناريوهات تدرج في إطار الخطط المتوسّطة والبعيدة المدى.

يسعى البحث لتحقيق الأهداف التالية:

معرفة الأساليب العلمية المتبعة في الدراسات الاستشرافية.

معرفة الطرق والأدوات المستخدمة في الدراسات الاستشرافية.
توظيف هذه الطرائق والأدوات في البحث السوسيولوجي
تصميم نموذج نظري للبحث الاجتماعي في ضوء الدراسات الاستشرافية.

**الدراسات السابقة:**

الدراسة الأولى :

دراسة عبد المنعم شلبي، علم اجتماع المستقبل والمجتمع المصري: دراسة استشرافيّة للأوضاع الاجتماعيّة المصريّة – العربيّة في ضوء النظام العالميّ الجديد، أطروحة ماجستير في علم الاجتماع من جامعة عين شمس، 1997.

تناول الباحث في تلك الدّراسة الأوضاع الاجتماعيّة المصريّة العربيّة في ضوء النظام العالميّ الجديد، دراسة استشرافيّة مستقبليّة؛ أهداف الدراسة كانت تتمحور حول هدف رئيسيّ، يتمثل في محاولة الاستشراف المستقبليّ لطبيعة التحولات، التي من المتوقّع لها أنْ تطرأ على مجمل البُنى الاجتماعيّة الأساسيّة للمجتمع المصريّ في علاقتها بالتحولات العالميّة الراهنة والمستقبليّة، والتي تعمل من ناحية أخرى أكثر شمولاً على تشكيل ما يطلق عليه النظام العالميّ الجديد، وذلك من خلال أفق زمنيّ يمتد لعقدين قادمين (1995 – 2015).

من خلال الاطلاع على الدراسة يمكننا ملاحظة ما يلي:

تناول الباحث موضوع بحثه من زاوية استشرافيّة وحاول أن يقدّم صورة مرجعيّة لمستقبل المتجمع المصريّ في ظل النظام العالميّ الجديدّ لكن من الملاحظ أنّ صياغة الصورة البانوراميّة المستقبليّة من كافة الجهات، وإعادة إسقاطها على الواقع لم تكن مكتملة وهذا يرجع إلى:

1- تشعّب مجالات الدراسة، حيث تناول الباحث كافة المجالات (السياسيّة، الاقتصاديّة، الاجتماعيّة، الصحيّة) للمجتمع المصريّ في ظل النظام العالميّ الجديد.

2- عدم تنفيذ استخدام الأداة بشكل جيد، لأن أداة دلفي تتطلب من الباحث القيام بعدة جولات على نفس العّينة للتأكد من التوافق على الرؤيّة المستقبليّة، وهذا كان متعذر لأن العيّنة كانت من الخبراء والمتخصصين وكانوا يعتذرون بشكل دائم لذلك نفذت الصحيفة على عدد منهم ولمرة واحدة فقط.

3- على الرّغم من أنّ الأساس النظري للبحث كان مهمّ جداً إلا أن التطبيق لم يكن بنفس الدقة التي كان عليها القسم النظريّ، مما اضطرّ الباحث في بعض الأحيان إلى اعتماد رؤى بعض أفراد العيّنة كنتيجة من نتائج البحث وهذا غير مقبول علمياً.

الدراسة الثانية:

دراسة بشار فضل الله شليويط ،ملامح مجتمع المستقبل "عند بعض علماء الاجتماع": أنتوني جيدنز و ألفين توفلر نموذجاً، أطروحة ماجستير، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع دمشق، 2011.

تمحور موضوع الرّسالة حول الإجابة عن الإشكالية التالية :

مجتمع المستقبل، واحد من الأسئلة الماكرو سوسيولوجيّة المطروحة في العصر الحديث، وخصوصاً في الدول التي تسابق الزمن في التخطيط لمستقبلها، لكن لماذا هذه الأهميّة المتزايدة التي يحتلّها التفكير في المستقبل؟

وقد حاول الباحث تناول هذه الإشكالية من خلال البحث في الأسباب الذاتيّة والموضوعيّة التي تدفع بالمنظومة المعرفيّة للاهتمام بعلم المستقبل، مستعرضاً بذلك تناول المدارس الاجتماعيّة المعاصرة والحديثة التي تناولت موضوع مجتمع المستقبل. وقد ركّز الباحث في دراسته على المدارس الحديثة من خلال فكر عالمين هما :"آلفين توفلر و أنتوني جيدنز".

حاول الباحث من خلال بحثه تسليط الضوء على مجتمع المستقبل من خلال المدراس الاجتماعيّة المعاصرة، ومن خلال مقاربة المنظومة المعرفيّة الحديثة بما تحمله من تطور تكنولوجيّ ومعلوماتيّ على مسارات تغير المجتمع في المستقبل، مستفيداً من الرؤية المطروحة عند كلٍّ من ألفين توفلر و أنتوني جيدنز.

لكن هنالك ملاحظة واضحة: هي أنّ الباحث ذكر أن منهجيته المتّبعة هي التحليل الاستشرافي بطريقة رسم السيناريو، والواضح من نتائج بحثه أن الباحث قد حلّل ووصف بشكل دقيق ومعمّق رؤية كلّ من ألفين توفلر و أنتوني جيدنز، لكنّه لم يحاول رسم سيناريو لرؤية مستقبليّة للمجتمع، حيث أنّ نتائج بحثه كانت خلاصة لما سبق، وهذا من شأنه لا يقلّل من شأن البحث، لكن على العكس البحث كان فيه الكثير من الجديّة والعمل الأكاديميّ، وهذا واضح ولكن ملاحظتي تخص الجانب المنهجيّ فقط، خاصة وأنّ نتائج الأطروحة لم تطرح سيناريو لمجتمع المستقبل بل كانت النتائج بلغة ( ينبغي .... سوف ..... ) أي أنّها بلغة ما يجب أن يكون ..... وليست بلغة الممكن أو المحتمل أو المأمول.

**مصطلحات البحث ومفاهيمه:**

**سوسيولوجيا (او سوسيولوچي؛ sociology: او علم الاجتماع ( social science)** : هو العلم الذي يدرس المجتمعات و القوانين التي تحكم تطوره و تغيره. وهو علم نقدي يتخذ كهدف له تفسير وفهم الميكانيزمات الاجتماعية الخفية.

**الاستشراف Futuring/Future**:فعل و فنّ و علم التعرف على إمكانات أحداث المستقبل و تقييم هذه الأحداث .

**التنبؤ الاجتماعي forfcastingSocial**: اتجاه في النظريّة الاجتماعيّة يحاول بلورة مجموعة من الاحتمالات، التي يمكن أن تتخذها عمليات التطوّر التاريخيّ من أجل التنبّؤ بما سوف يحدث من تطوّر للظاهرة المدروسة، و يرى دانيل بيل أن التنبّؤ الاجتماعيّ يقتصر دوره على طرح احتمالات فقط، وأنّه لا يمكن تحديد هذه الاحتمالات إلا حيثما يكون هنالك انتظام في حدوث الظواهر .

**المنهج Method**: هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة، التي تهيمن على سير العقل وتحدّد عملياته حتى يصل إلى نتيجة المعلومة.[1]

## منهجية البحث:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي ذو البعد التحليلي معتمدة طريقة تحليل المضمون في دراسة الأساليب البحثية في الدراسات الاستشرافية، وكذلك اعتمدت طريقة المقارنة لمعرفة أهم الطرق والأدوات التي تساعد الباحث الاجتماعي في دراسة الظاهرة الاجتماعية بمنهج استشرافي .

[1] **محمد الحسن ، إحسان ، موسوعة علم الاجتماع ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 1999 ، ص119 .**

**الإطار النظري-(أساليب الدراسات الاستشرافية):**

- **أساليب الدّراسات الاستشرافيّة:**

مع أن ميدان الدّراسات المستقبليّة هو ميدان حديث العهد في المنظومة المعرفيّة إلّا أنّ هنالك العديد من الأساليب والطرق والأدوات التي يمكن من خلالها إجراء دراسة مستقبليّة، وهذا التعدد يرجع إلى عاملين أساسين:

1- حقل الدّراسات المستقبليّة: هو حقل دراسات بينيّ في المنظومة المعرفية.

2- طبيعة الدّراسات المستقبليّة في أنّها تتناول أحداثاً لم تقع بعد (بمعنى أنّ المستقبل هو حالياً غير موجود) 2 لذلك حاولت في هذا البحث جمع هذه الأساليب وثمّ حصر الطرق المستخدمة بكلّ أسلوب، وهنالك شرح مفصّل لبعض الطّرق التي تهّم البحث الاستشرافيّ الاجتماعيّ وفي ذلك اعتمدت على عدة أمور:

- تصنيف الأساليب حسب الكمّ والنوع.

- ما هي الطرق التي تتبع كلّ أسلوب، وكذلك الأدوات المستخدمة في ذلك؟ تعدّدت المصادر والمراجع التي تناولت هذه الأساليب حيث نراها في بعض المراجع مناهج للدّراسات المستقبليّة وفي بعضها نراها طرق، وبعضها الآخر نرى أنّها أدوات ولذلك حاولت تصنيفها وتبويبها بالاعتماد على المقولة التي تقول أن منهج العلم واحد، ولكن هنالك تعدّد في الأساليب والطّرق والأدوات، وهذا التعدّد ليس من النقاط السلبيّة في الدّراسات المستقبليّة، ولكن هو نقطة إيجابيّة وخاصّة في مجال يبحث عن مكان له في المنظومة المعرفيّة، وقد اعتمدت في تصنيف هذه الأساليب على ثلاثة مراجع أساسية:

1- طرق كميّة، وطرق كيفيّة على الرغم من أنّ هنالك العديد من الطرّق التي تستخدم الأسلوبين معاً.

2- طرق استطلاعيّة تقدّم صوراً مستقبليّة احتماليّة

3- طرق استهدافيّة تقدّم صوراً لمستقبلات مرغوب بها3.

4- طرق موضوعيّة، وطرق ذاتيّة، فبعض الدّراسات المستقبليّة تعتمد أساليب مقنّنة واضحة المعالم، مثال ذلك: النماذج أو أنها تعتمد الحدس والخيال والخبرة والتقدير الذاتيّ.

وبناءً على ذلك تمّ تقسيم طرق الدّراسات الاستشرافيّة في ثلاث مجموعات أساسيّة:

**المجموعة الأولى:**

وهي الطّرق التي يغلب عليها الأسلوب الكميّ وأهدافها استطلاعيّة معياريّة وهي:

1- أ- طرق الاسقاطات السكانيّة: ومن أشهرها ما يعرف بطريقة الأفواج والمكونات Cohort- component mothod، حيث يتمّ حساب النموّ في عدد السكان من مكونات محددة كالمواليد والوفيات والهجرة من الدولة والهجرة إلى الدولة. وحيث يمكن التنبّؤ بعدد السكان في كل فوج أو شريحة عمريّة/ جنسيّة، استناداً إلى معدلات الخصوبة ومعدلات البقاء على قيد الحياة حسب العمر والجنس.

1-ب- النماذج السببيّة: وهنا يتمّ التنبّؤ بقيم متغير ما، أو مجموعة من المتغيرات باستعمال نموذج يحدّد سلوك المتغيرات المختلفة استناداً إلى نظريّة ما، ومن أشهر هذه النماذج: الاقتصاد القياسيّ، ونماذج المدخلات

---

**[2]أبو حطب، فؤاد/ صادق، آمال، مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية، الانجلو المصرية، القاهرة، 1991، ص 72 بتصرف.**

**[3]- أ) عبد الحي، وليد، مناهج الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في العالم العربي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، 2007، ص65 بتصرف.**

**ب) سمير ،أمين، مناهج الدراسات المستقبيلية وتطبيقاتها ، دار الحداثة ،بيروت ، 2005، ص40 بتصرف.**

**ج).واغنز، سينيثا، الاستشراف والابتكار والاستراتيجية ، ت: صدّيق الدملوجي ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، 2009.**

والمخرجات، ونماذج البرمجة، ونماذج ديناميات الأنساق، وإلى جانب هذه النماذج الكمّية الصريحة، قد تتخذ النماذج أشكالاً بيانيّة وخرائط تدفقات flowcharts، من الملاحظ أنّ النماذج السببية تعتمد الجملة الشرطية التالية: إذا حدث كذا فإنّه ينتج كذا.

وبالتالي فإنّ لكلّ سبب نتيجة، وبالتالي تعتمد هذه الطرق على متغيّرات مستقلّة ومتغيّرات تابعة.

1- ج – طرق السلاسل الزمنيّة: وهي من الطّرق التي لا تقوم على نماذج مسبّبة، تعبر عن سلوك المتغيّر أو المتغيّرات موضع الاهتمام وفق نظريّة ما. وهي تشمل طرق ونماذج تتفاوت من حيث التعقيد وكمّ المعلومات المسبقة للمطلوب منها:

– نموذج الخطوة العشوائيّة random walk modd: الذي يفترض وقيمة المتغيّر في فترة ما، وهي قيمته التي تحققّت في فترة سابقة.

– طرق إسقاط الاتجاه العام lrend extrapolation بالمتوسطات المتحرّكة وتحليل الانحدار، وظيفته: وصف العلاقات بين المتغيّرات، وهو يعتمد أسلوب تقدير قيمة متغيّر مجهول من القيمة المعلومة لمتغيّر آخر طالما أنّ بينهما علاقة محسوبة لمعامل الارتباط.

– أساليب تفكيك السلاسل الزمنيّة للتنبّؤ بالتغيّرات الموسميّة.

– الطرق المعتمدة على النماذج الإحصائيّة للسلاسل الزمنيّة مثل نماذج "بوكس– جينكنز" وهي نماذج طوّرت السلاسل الزمنيّة المستقرّة "stationary" وتمّ توظيفها في مجال الاقتصاد من قبل بوكس وجينكيز.

ومنها أيضاً التمهيد الأسيّ: ويقصد بالتمهيد محاولة تقليل التغايرات في قيم السلسلة حول خطّ المنحنى الذي يمثل النمط العام للسلسلة.

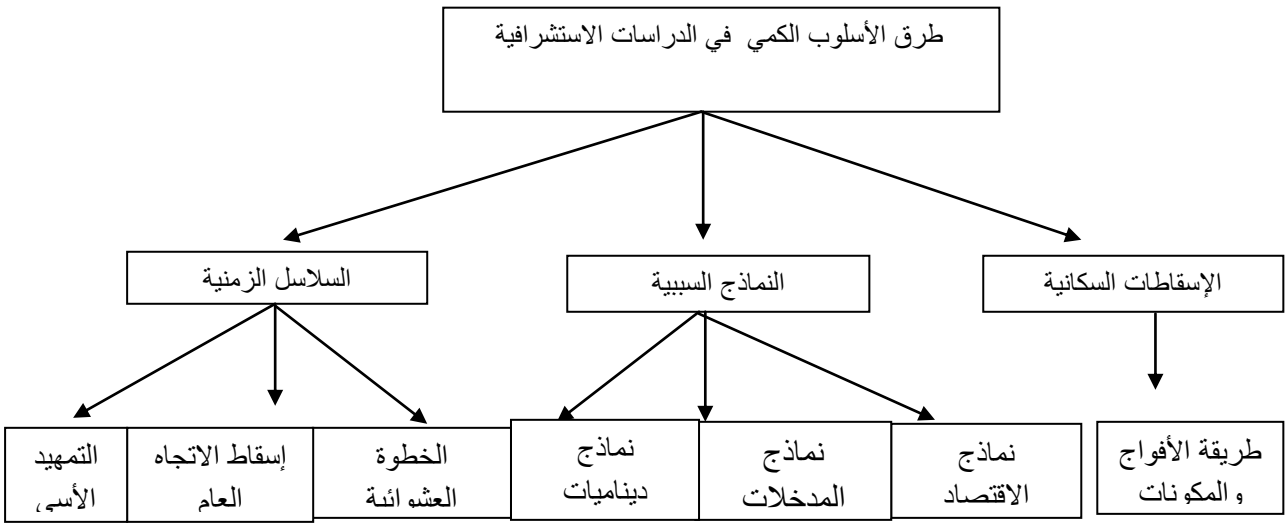


**الشكل رقم (1) يمثل الطرق الأساسية في الأسلوب الكمي**

**أما المجموعة الثانية:**

فهي تتضمّن الطّرق التي تعتمد الأسلوب الكيفيّ، والتي تستند إلى مقاربات استهدافيّة تهدف إلى تقديم صوراً للمستقبل مرغوب فيها، ويؤخذ على هذه الطرق أنّها تغلب الجانب الذاتّي على الموضوعيّ ومن هذه الطرق:

2–أ– الألعاب أو المباريات gaming: وهي طريقة تعتمد على المحاكاة ليس فقط من خلال الباحث في الدّراسات المستقبليّة، بل وكذلك بإشراك الناس فيها كلاعبين يقومون بأدوار " role playing" يتخذون فيها قرارات أو تصرفات ويستجيبون لقرارات وتصرفات غيرهم، ويبدون ردّ فعلهم إزاء أحداث معيّنة، ويتمّ استخراج الصّور المستقبليّة البديلة باستعمال نماذج لفظيّة أو رياضيّة أو كمبيوتريّة أو محاكاة فعليّة.

والمحاكاة هنا تعني افتعال واقع ما يفترض تشابه معطياته مع معطيات واقع فعليّ بأكبر قدر ممكن.

2–ب– طرق تتبع الظواهر وتحليل المضمون: يقصد بطريقة تتبّع الظوّاهر استخدام طائفة متنوعة من مصادر المعلومات في التعرّف على الاتجاهات العامّة لمتغيّرات معيّنة، مع افتراض أنّ الاتجاهات العامة التي يتم الكشف عنها هي التي ستسود في المستقبل، أمّا طريقة تحليل المضمون فهي تركّز على تحليل مضمون الرسائل التي تحملها الصّحف، والمجلّات، والبحوث، والكتب، وما يُذاع في الإذاعة والتليفزيون وغيرها، وتسجيل مدى تكرر عبارات أو كلمات تحمل قيماً أو توجهاً معيناً، ومن ثم بناء استنتاجات مستقبلية على تحليل هذه التكرارات.

2–ج– طرق التنبّؤ من خلال التناظر والإسقاط بالقرينة: وتقوم أساليب التناظر أو المشابهة على استخراج بعض جوانب الصّور المستقبليّة استناداً إلى أحداث أو سوابق تاريخيّة معيّنة، والقياس على ما فعلته دول معيّنة في مرحلة أو أخرى من مراحل تطوّرها لإنجاز معدّل ما للنموّ الاقتصاديّ مثلاً.

أما أساليب الإسقاط بالقرينة: تقوم على افتراض أن ثمّة ارتباط زمنيّ بين حدثين، حيث يقع أحدهما قبل الآخر عادة، بحيث يمكن التنبّؤ بالحدث اللاحق استناداً إلى الحدث السابق، فمثلاً يمكن أن يؤخذ التقدّم في الطائرات الحربيّة من حيث السرعة قرينة على التقدّم في سرعة الطائرات المدنيّة، وأيضاً يمكن أن تستخدم في التنبؤ بالدّورات الاقتصاديّة، حيث يؤخذ بطء النموّ في متغيّرات اقتصاديّة معيّنة (كالمخزون أو التعاقدات الجديدة) قرينة على إبطاء حركة النشاط الاقتصاديّ في مجموعة.

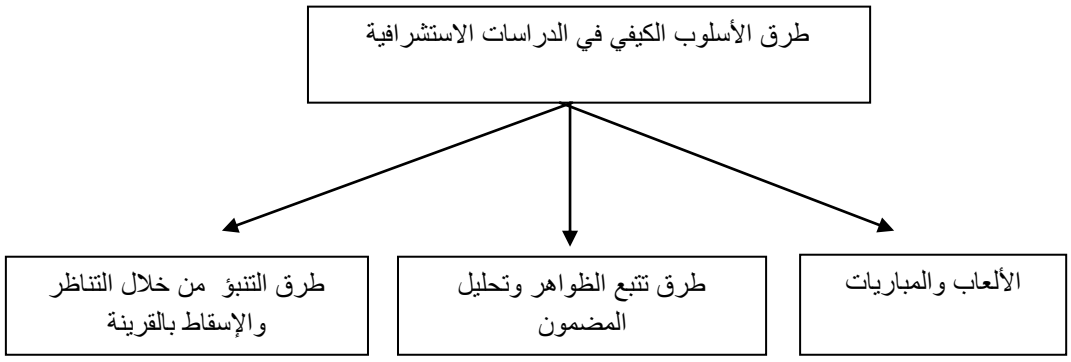


**الشكل رقم (2) طرق الأسلوب الكيفي في الدراسات الاستشرافية.**

**أما المجموعة الثالثة:**

فهي تجمع بين الأسلوبين الكميّ والكيفيّ وبذلك نرى أنّ أهدافها هي استطلاعيّة واستهدافيّة وهنالك موازنة ما بين الموضوعيّة والذاتيّة في هذه الطرّق ومن أهمّها:

3–أ– الطرق التّشاركيّة Participatory methods: ويقصد بها طرق البحث المستقبليّ التي تتيح المجال لمشاركة القوى الفاعلة أو الأطراف المتأثّرة بحدث ما في عمليّة تصميم البحث، وجمع المعلومات اللّازمة له وتحليلها

واستخراج توصيات بفعل اجتماعيّ معين بناءً على نتائجها، وهذه الطرق هي الأكثر استعمالاً من النشطاء في مجال المستقبليّات، أي من يقومون بالدّراسات المستقبليّة ذات التّوجه الاستهدافيّ والتي يرتبط فيها الاستهداف بممارسات عملية للترويج والتعبئة والتحريض على اتخاذ فعل اجتماعيّ يساعد على تحقيق صورة مستقبليّة مرغوب فيها، أو على منع حدوث صورة مستقبليّة غير مرغوب فيها ومن أهم هذه الطرّق:

– طريقة البحث التشاركيّ الموجه للفعل الاجتماعيّ.

– طريقة ورش عمل المستقبليّات.

– البحوث المستقبليّة الاثنوجرافيّة التي تركز على استطلاع المستقبلات الثقافيّة– الاجتماعيّة، من خلال مقابلات مطوّلة ومفصّلة ومتكرّرة مع مجموعة من الأفراد المشتغلين بظاهرة ما (كالبحث والتطوير التكنولوجيّ)، أو الذين يحتمل تأثيرهم بحدث ما.

3–ب– تحليل الآثار المقطعيّة corss impact analysis:

وهو أسلوب لفهم ديناميكيةّ نسق ما، والكشف عن القوى الرئيسيّة المحرّكة له، كما أنه أسلوب لفرز التنبؤات الكثيرة والخروج منها بعدد محدود من التنبؤات، وذلك بمراعاة أنّ احتمال وقوع بعض الأحداث يتوقف على احتمال وقوع أحداث أخرى، حيث أنّ هذه الطّريقة تعتمد نظريّة الاحتمالات، ومفهوم الاحتمال يعني نسبة معيّنة لتوّقع حدوث شيء ما. وفي الدّراسات المستقبليّة: هي طريقة لأخذ التّرابطات وعلاقات الاعتماد المتبادل بين الظواهر أو المتغيّرات أو التنبّؤات في الحسبان.

3–ج– تحليل آراء ذوي الشّأن والخبرة: ومن هذه الأساليب طريقة المسوح surveys التي يتمّ فيها استطلاع رأي، أو توقّعات عيّنة من الأفراد من خلال استبيان يرسل بالبريد أو يتمّ تعبئته عن طريقة المقابلة الشخصيّة، أو الاتصال الهاتفي ومنها:

– طريقة ندوة الخبراء: وفيها يتمّ الطلّب من مجموعة من الخبراء المطّلعين القيام بتخمين محسوب أو مشروط حول أحداث ممكنة في المستقبل.

– طريقة الاستشارة الفكرية أو القدح الذهنيّ.

– طريقة دلفي: التي يتمّ فيها استطلاع الآراء والتّحاور بشأنها.

وهنالك اختلاف ما بين الطريقتين الأوليتين وطريقة دلفي فيما يتعلق بعدد المرات التي يتمّ من خلالها استطلاع رأي الخبراء، إذ أنّها في تقنيّة دلفي تحتاج عدة مرّات، بينما في ندوة الخبراء أو طريقة القدح الذهني تتطلّب مرّة واحدة.

وأخيراً هنالك طريقة توجد في جميع ما ذكرناه سابقاً ألا وهي: السيناريوهات scenarios: الذي هو وصف سلسلة من الأحداث التي يمكن أن تحدث في المستقبل وتتم صياغة السيناريو كما يلي:

دراسة واقع الحالة.

اختيار شيء ما يحتمل أن يحدث.

تخيّل مختلف الطرق التي يمكن أن يحدث فيها التّطوّر المتوقّع، وسلسلة الأحداث التي يمكن أن تلي ذلك.

فهذا هو المنتج النهائيّ لكل طرق البحث المستقبليّ، ولهذا فإنّ بعض المستقبليين يعتبرون السيناريو الأداة التي تعطي للدّراسات المستقبليّة نوعاً من الوحدة المنهجيّة، وذلك بالرّغم من أنّ الطرق التي قد تستخدم في إنتاج السيناريوهات تتنوع تنوّعاً شديداً ويمكن تمثيل ذلك من خلال الشكل البياني التالي:

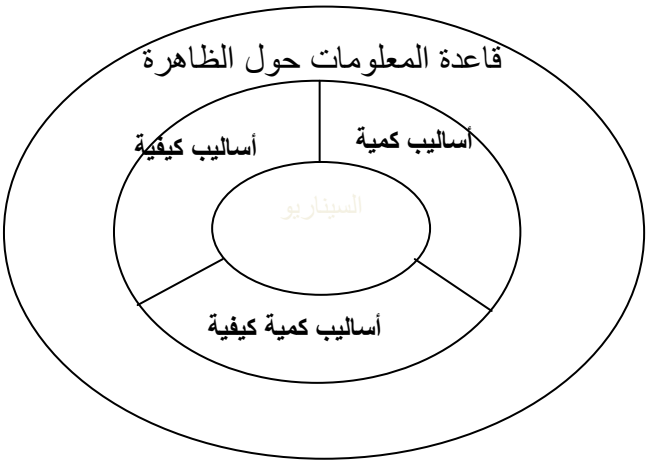


**الشكل رقم (3) يبين مركزية السيناريو بالنسبة للمنهج الاستشرافي**

إنّ الشكل يمثل مركزيّة السيناريو في منهجيّة الدّراسات الاستشرافيّة وتقاطعه مع باقي الطرق، لأنّه يسعى لتحقيق الأهداف في الدّراسات المستقبليّة في الممكن والمحتمل والمرغوب.

وبعد هذا العرض لأهمّ الطرّق البحثيّة في مجال الدّراسات الاستشرافيّة لا بد من الحديث عن أهمّ الأدوات في هذا المجال، وسوف أقتصر على ذكر أدوات أساسيّة في الدّراسات الاستشرافيّة وهي ما يمكن أن تستخدم في الدّراسات الاجتماعيّة وأهمّها:

((السيناريو: يعتبر السيناريو أداة تخطيطيّة تشمل تصوراً مستقبليّاً مبنيّ على فروض منطقيّة وواقعيّة، ومبرهن بأدوات رياضيّة تتناسب مع طبيعة السيناريو الاحتماليّة)).4

ولهذه الأداة خصائص تتمحور فيما يلي:

- ✓ كتابته تتطلّب إبداع وخيال فكري.
- ✓ يستند إلى منهج علميّ دقيق للحصول على الحقائق.
- ✓ يستند إلى أحداث واقعيّة.
- ✓ يقوم على تحقيق أهداف وطنيّة أو سياسيّة أو عسكريّة أو اقتصاديّة.
- ✓ عدد السيناريوهات يمكن أن يكون من اثنين إلى أربعة.
- ✓ تتم صياغته بسرعة كبيرة في بيانات يستخدمها المتخصصين.
- ✓ يعتمد على مجموعة من العلماء والخبراء5.

وفي الحديث عن السيناريو كأداة ما يهم، هو كيفيّة استخدام هذه الأداة وكيفيّة بنائها. ويلخص الدكتور "إبراهيم العيسوي" بناء هذه الأداة وفق ما يلي:

الخطوة الأولى: وصف الوضع الراهن والاتجاهات العامّة.

الخطوة الثانية: فهم ديناميكيّة النظام والقوى المحرّكة له.

الخطوة الثالثة: تحديد قضايا النّظام والقوى المحرّكة له.

---

**[4] عامر، طارق، أساليب الدراسات المستقبلية، مرجع سبق ذكره، ص 174.**

**[5] علم المستقبل، ويكبيديا، الموسوعة الحرة www. Wikipedia. Org ، بتصرف.**

الخطوة الرابعة: فرز السيناريوهات البديلة واختيار بعضها.

الخطوة الخامسة: كتابة السيناريوهات المختارة.

الخطوة السادسة: تحليل نتائج السيناريوهات.

من خلال ما تقدّم نلاحظ: أنّ لهذه الأداة تشعّبات عدّة تتمثّل في المجال الزمنيّ، وكذلك الأسلوب البحثيّ، ففيها نرى أنّ هنالك تمازج ما بين الأساليب الكميّة والكيفيّة لأن السيناريو يتطلّب إبداع وخيال وفق معطيات ومعلومات منظمة من الواقع.

تقنية دلفي: تعتبر هذه التقنيّة هي حجر الزاويّة في الدّراسات المستقبليّة ويعود تسمية هذه التقنية (( إلى معبد باليونان يسمى معبد دلفي (Delphi) كان اليونان القدماء يقدسونه باعتباره مركزاً لعبادة الإله (أبو لو) الذي يرمز إلى قوّة العقل وكان الناس يذهبون إلى كهنة هذا المعبد ليخبرونهم عن الغيب)) 6. هذا فيما يتعلق بالنشأة أما إذا أردنا الحديث عن تقنيّة دلفي كأداة في البحث المستقبليّ فقد تعدّدت التعريفات التي تناولت هذه الأداة منها:

((برنامج مصمّم بطريقة علميّة لاستطلاع رأيّ مجموعة من الخبراء حول موضوع للدّراسة، واستطلاع الرّأيّ يتم من خلال مناقشة غير مباشرة بين الخبراء بشرط أنّ كلاً منهم لا يعرف شخصيّة الأعضاء الآخرين، وإنما يعرف فقط آرائهم ويتم هذا في أكثر من دورة للوصول إلى النتيجة التي يطمح الباحث الوصول إليها))7.

من خلال التعريف نستنتج أنّ لهذه التقنيّة خصائص أهمها:

اشتراك مجموعة من الخبراء.

عدم معرفة الخبراء المشتركين في التنبّؤ بعضهم البعض.

إجراء عمليّة الاستطلاع عدّة مرات.

تجمع بداخلها الأساليب الحدسيّة والاستكشافيّة الاستهدافيّة.

تعتمد أسلوب التحليل الإحصائيّ.

تتميز بالخصوصيّة والسريّة بالنسبة للمشتركين.

7- إنّ الأداة المستخدمة لتنفيذ هذه التقنيّة هي "الاستبانة"، لأنّه يعتمد على الاستطلاع وهنا يمكن تصنيف الاستبانات في تقنية دلفي:(( استبانة تعتمد الأسئلة المفتوحة واستبانة تعتمد الأسئلة المغلقة)). 8

وفيما يلي سوف يتّم عرض الإجراءات المنهجيّة لأسلوب دلفي:

أولاً: تحديد موضوع الدّراسة.

ثانياً: تحديد الخبراء (أفراد العيّنة).

ثالثاً: وضع الاستبيانات المفتوحة.

رابعاً: تطبيق الاستبيان (الجولة الأولى).

خامساً: وضع وتطبيق الاستبانة المغلقة بعد تحليل الاستبانة المفتوحة ووضع المتغيّرات (وإجراء الجولة الثانية).

سادساً: تكرار تطبيق الاستبيان.

سابعاً: استخلاص صورة المستقبل.

هذه أهم الإجراءات المنهجيّة التي يتبعها الباحث في بحثه عندما يستخدم هذه التقنيّة في الدّراسات المستقبليّة.

---

**[6] عامر، طارق، أساليب الدراسات المستقبلية، مرجع سبق ذكره، ص 121.**

**[7] المرجع السابق، ص 125.**

**[8] المرجع السابق، ص 125.**

وأيضاً من الأدوات المنهجيّة في الدّراسات المستقبليّة هنالك.

– النماذج Model: ((شيء ما يصنع ليشبه شيئاً آخر، مثل مجسّم مصغر لسيارة))9.

ويعتبر النموذج من طرق البحث الكمية في الدّراسات الاستشرافيّة، وبما أنّنا نتحدّث عن طرق بحث كميّة فهذا يعني أنّ هنالك متغيّرات قابلة للقياس، وفي بناء النماذج المستقبليّة هنالك أربعة أنماط للمتغيّرات كما ذكر الدكتور "وليد عبد الحي":10

متغيّرات مستقلّة وتنقسم إلى متغيّرات داخليّة ومتغيّرات خارجيّة.

المتغيّرات التّابعة للتغيّرات المستقلّة.

المتغيّرات الوسيطة: وهي التي تتوسّط العلاقة بين المستقلّة والتابعة، فمثلاً متغيّر الزمن قد يتوسّط علاقة متغيرين.

متغيّرات عشوائيّة.

وبالتالي فإنّه من الأمور التي يجب مراعاتها في بناء النموذج هي:

تحديد القطاع المراد دراسته لتحديد المتغيّرات التابعة والمستقلّة.

تحديد الهدف الذي نرجوه من هذا النموذج.

تحديد النّظم الفرعية والأساسيّة في النموذج.

تحديد البعد الزمنيّ الذي يغطيه النموذج لاستخدام (مقياس ميسنوتا).

بما أنّ النماذج تعتمد على الدراسات الكميّة فإنّه يدخل في تنفيذها مجموعة من المعادلات الرياضية تصف العلاقات والتفاعلات المتشابكة بين المتغيرات، وهذا بالتالي يتطلّب تحليل عميق لمعرفة فيما إذا كان هذا النموذج يماثل الواقع الحقيقيّ أم لا وإلى أيّ درجة.

المحاكاة: وتعني افتعال واقع ما يفترض تشابه معطياته مع معطيات واقع فعلي بأكبر قدر ممكن، وافتعال واقع يتطلّب معرفة متغيّرات هذا الواقع وتحديداً دقيقاً لكي نتمكن من افتعال ذلك الواقع.

((وتكمن فائدة المحاكاة في تبسيط الظّاهرة وذلك بتقليص عدد المتغيّرات المعيّنة ودرجات هذه التغيّرات في بناء الظّاهرة، كما أنّ مراقبة المتغيّرات تساعدنا في تحديد الآثار المترتبّة على التفاعل في الواقع الفعليّ، كما أن المحاكاة توفّر الفرصة للتلاعب بقيم المتغيّرات لإنتاج وضعيّة يصعب مراقبتها في الواقع)).11

وأيضاً هنالك للمحاكاة ثلاثة أنماط تتدرج في هي:

أ– المحاكاة بالكومبيوتر: وهنا نقوم بالتعبير رياضّياً عن متغيّرات كميّة يجري تغيير قيم هذه المتغيّرات طبقاً للقيم المبرمجة، وتستخدم هذه الأنماط من المحاكاة في الوضعيّات التي يصعب فيها بناء نماذج محاكاة من الأفراد نتيجة التعقيد والشموليّة للظاهرة التي ندرسها، وهي الأداة الأفضل لدراسات النماذج المجرّدة.

ب– المحاكاة بالأشخاص: ونحن هنا أقرب إلى اللّعبة حيث يجري التفاعل بين أشخاص ولكن ضمن حدود أو قواعد محددّة مسبقاً، وهذه القواعد تضع لنا الملامح المحدّدة للبيئة (نمط السلوك، القرارات المطلوبة).

جـ– المحاكاة المختلطة: ونقوم هنا بالمزج بين النمطين السابقين حيث نبرمج بعض المتغيّرات في الكومبيوتر، بينما يقوم أفرادٌ بتمثيل جوانب أخرى من الظّاهرة، حيث يعطي كلّ مشارك دوراً وتفاعلاً مع غيره حيث يؤثّر كلّ سلوك

**[9] كورنيش، إدوارد، الاستشراف مناهج استكشاف المستقبل، مرجع سبق ذكره، ص 355.**
**[10] عبد الحي وليد، مناهج الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في العالم العربي،مرجع سبق ذكره، ص 44.**
**[11] عبد الحي، وليد، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية مرجع سبق ذكره، ص 64.**

من أحدهم على سلوك غيره، وبالتالي على السلوك ككلّ، ويتلّقى هؤلاء استرجاعاً (Feed back) لنتائج تفاعلاتهم من الكمبيوتر، وتعاد العمليّة وبالتالي نلاحظ أنّ هنالك تفاعل بين الأفراد فيما بينهم من جهة، وتفاعل مع الكمبيوتر من جهة أخرى ويتكوّن هذا النموذج الذي أعده غيتزكو(Gutzkow) من مجموعتين من المتغيّرات وهي:

المتغيّرات المبرمجة وهي الثابتة.

والمتغيّرات الحرّة.

وبالتالي يمكن تقويم المحاكاة من خلال طريقتين.

محاكاة الماضي.

اختبار البدائل الحرّة.

أي بدراسة كل من المتغيّرات الثابتة والحرّة12.

وهنالك أيضاً العديد من الأدوات في الدّراسات الاستشرافيّة التي تساعد على جمع البيانات والمعلومات ودراستها كنظرية الاحتمالات والاسقاطات، وأيضاً الألعاب إلّا أنّ ما ذُكر أعلاه اقتصر على الأدوات التي تهمّ البحث الاستشرافيّ الاجتماعيّ، وذلك لأنّ البحث في أدوات وتقنيات البحث الاستشرافيّ يتطلب بحثاً مفصلاً.

**ثالثاً . كيفية استخدام المناهج الاستشرافية في دراسة الظواهر الاجتماعية:**

من خلال تتبعنّا للدّراسات الاستشرافيّة نلاحظ أنّ محور هذه الدّراسات هو الإنسان وحياته في كافة مجالات الحياة ولكن في البعد الزمنيّ المستقبليّ، وإذا كان محور الدّراسات الاجتماعيّة أيضاً هو الإنسان فهذا يعني أن كُلاً من الدّراسات الاستشرافيّة والاجتماعيّة تسعى لدراسة ما يتعلق بالسلوك الإنسانيّ، ولكن الاختلاف يكون بطريقة الدّراسة وأدواتها تبعاً لأهدافها وغاياتها.

وهنا يطرح السؤال نفسه هل يمكن دراسة ظاهرة اجتماعيّة بأدوات ومناهج الدراسات الاستشرافيّة؟

إنّ هدف الدّراسات الاستشرافيّة أولاً وأخيراً هو وضع بدائل للمستقبل سواءً كان ذلك بهدف التحكم أو بهدف منع الأزمات، والغاية النهائيّة هي من أجل مستقبل أفضل للبشريّة.

وكذلك نجد أنّ العلوم الاجتماعيّة تدرس المجتمع الإنسانيّ إما بهدف وضع قوانين وضعيّة لفهم التفاعلات داخل البناء الاجتماعيّ، أو بهدف دراسة التغيّر الاجتماعيّ، أو بهدف دراسة الأسباب المؤديّة إلى حدوث ظاهرة معيّنة، أو بهدف دراسة التّطوّر الاجتماعيّ، أو بهدف توصيف وتحليل ظاهرة معيّنة بهدف التنبّؤ بها أو بهدف التّحكّم بها.

وبالتالي نلاحظ أنّ هنالك تقاطعاً ما بين الأهداف التي تسعى إليها كلٌّ من الدّراسات الاستشرافيّة والاجتماعيّة وخاصّة فيما يتعلّق بالتنبّؤ والتحكّم بالظّاهرة.

فإذا كان هنالك تقاطعاً حول محور الدّراسة وأهدافها بين الدّراسات الاستشرافيّة والعلوم الاجتماعيّة هذا يقودنا إلى التساؤل التالي:

هل هنالك علاقة بين المناهج الاستشرافيّة والمناهج الاجتماعيّة؟ وللإجابة عن هذا السؤال لا بدّ أنْ نحدّد ما هي الجوانب المشتركة وغير المشتركة بين كلا المجالين.

وقبل الحديث عن المنهج لا بد أن نبدأ من أسلوب البحث في كل من المجاليين:

– هنالك تقاطع بين المناهج الاستشرافيّة والاجتماعيّة وهو الجمع بين الأسلوبين الكمّيّ والكيفيّ.

**[12]عبد الحي، وليد، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية، مرجع سبق ذكره، ص 64- 71. بتصرف.**

إنّ الجمع بين الأسلوبين الكميّ والكيفيّ في كلا المجالين يؤدي إلى تعدد طرائق وأدوات البحث في كلٍّ من المجالين ولعلّ ذلك يؤدي إلى تشابه ما بين الطرق والأدوات ومن أهم هذه الطرق هي:

طريقة المسح الاجتماعي في علم الاجتماع وطريقة دلفي في البحث الاستشرافيّ من خلال ما يلي:

الأداة المستخدمة في كلٌّ من الطريقتين هي الاستبانة وهي في الطريقتين مرتبطة بموضوع الدراسة، ولكنْ هناك اختلاف في طريقة تطبيقها في المسح الاجتماعي وطريقة دلفي:

1- من حيث التصميم تصمّم الاستبانة في المسح الاجتماعي اعتماداً على موضوع الدراسة ومن ثم يحدّد المجتمع الذي ستوجه إليه الاستبانة ويتمّ بعد ذلك اختيار العينة وعلى أساسها توضع الأسئلة وقد تكون مغلقة أو مفتوحة أو تجمع بين كلا الأسلوبين.

أما في طريقة دلفي: أيضاً تصمم الاستبانة وفق موضوع الدراسة ثم يقوم الباحث بتحديد مجموعة الخبراء المؤهّلين للإجابة عن أسئلة الاستبانة، وبعد جمع الإجابات يقوم الباحث بتحليل الإجابات ومن ثم يقوم بتصميم استبانة أخرى، ويطرحها على نفس الخبراء وذلك للاستفادة من التغذيّة الراجعة، وكذلك علينا ألّا ننسى أنّ مجموعة الخبراء في طريقة دلفي لا يعرفون بعضهم طوال البحث.

2- من حيث اختيار العيّنة:

في المسح الاجتماعي تعتمد على استخدام تقنيّات اختيار العيّنة حسب طبيعة البحث، فهي إمّا أن تكون عشوائية منظمة أو غير منظمة، عنقودية، طبقيّة،.... المهم أن تكون تمثل المجتمع الأصلي للبحث. ولذلك كلما كانت العينة أكبر كان تمثيلها للمجتمع أفضل.

- أما في طريقة دلفي: فهي تعتمد على مجموعة من الخبراء ، لأنّها تسعى في أسئلتها الإجابة على نوع من الأسئلة التي لا يستطيع أي شخص أن يجيب عليها تُعرّف أحياناً بأنها: ((آداة بحثية لمجموعة من الخبراء جمعت آراؤها بغرض الإجابة عن أسئلة تتميز بالصعوبة)) [13] ولذلك فإنّ حجم العيّنة في تقنية دلفي لا يعتمد على المعايير الإحصائية ولكن على درجة التفاعل داخل المجموعة للتوصّل إلى نتائج أفضل ويعتبر الحجم المناسب للمجموعة هو (10- 18) خبير.

3- تحليل البيانات: في المسح الاجتماعي عادة ما تعتمد أساليب تحليل كميّة وخاصة إذا كانت الاستبانة من نوع الأسئلة المغلقة، لكنّ طريقة دلفي تعتمد في البداية على تحليل الاستبانة ذات الأسئلة المفتوحة لتقوم في مرحلة لاحقة بتصميم استبانة ذات أسئلة مغلقة للوصول إلى إجابات أدق، وقد تحتاج طريقة دلفي لتصميم عدة استبانات للبحث الواحد وهذا يتبع عدد الجولات التي يقوم بها الباحث لذلك يؤخذ على طريقة دلفي بأنها تحتاج لوقت طويل لتنفيذها.

4- من حيث النتائج: في طريقة المسح الاجتماعي النتائج تصاغ وفقاً للدلالات الإحصائية في تقنية دلفي النتيجة هي عبارة عن رسم سيناريوهات محتملة لموضوع الدراسة.

هذا بالنسبة لطريقة المسح الاجتماعي وطريقة دلفي وقد قمت بهذه المقارنة وذلك للأسباب التالية:

- تعتبر طريقة دلفي حجر الزاوية في الدراسات المستقبلية وأخذت اهتمام العديد من العلماء والباحثين وهذا يرجع برأي إلى أنها من الأدوات التي تميز الدراسات الاستشرافيّة.

**[13] كورنيش، إدوارد، المستقبلية، مرجع سبق ذكره، ص 509.**

– كذلك اعتماد طريقة دلفي على الاستبانة بنوعيها الاستبانة ذات الأسئلة المفتوحة، والاستبانة ذات الأسئلة المغلقة وهي من الأدوات المستخدمة في العلوم الاجتماعية.

وهذا لا يعني أنّه لا يوجد غير هذه التقاطعات بين أدوات الدراسة، فهنالك أيضاً تقاطعات ما بين دراسة الحالة والمحاكاة: حيث يمكننا القول أنّ المحاكاة تعتمد على دراسة الحالة سواءً كانت لفرد أو لمؤسسة أو لمجتمع وذلك من أجل تصميم نموذج تحاكي به صور المستقبل وكذلك هنالك العديد من الأساليب الإحصائية التي تشكل تقاطعاً بين كلٍّ من المجالين (الاجتماعي والاستشرافي) نذكر منها: معاملات الانحدار، نظرية الاحتمالات– الاسقاطات السكانية.... الخ.

فكما ذكرنا أنّ المحور الأساسي في كلا المجالين هو الإنسان ولكن هل من الممكن تطبيق المنهج الاستشرافيّ في مجال الحقل السيوسولوجي؟

يمكن الإجابة بنعم وذلك للأسباب التالية:

– إنّ كلٍّ من أهداف الدراسات السوسيولوجية سواءً كانت ماكروسيسولوجية أو ميكروسيسولوجية هي دراسة المجتمع البشري بشكل صحيح بهدف توصيف وتحليل الواقع وأيضاً التنبؤ بما سيؤول إليه هذا المجتمع.

– إمكانية تطبيق المنهج الاستشرافي في دراسة الظاهرة الاجتماعية من خلال ما يلي:

1– هنالك تقاطع ما بين أهداف الدراسات الاستشرافية والدراسات الاجتماعية.

2– أغلب الدراسات الاستشرافية سواءً كانت الغربية أو العربية تناولت بدراسة مشاريعها الجوانب الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسياسيّة منها مشروع المستقبلات العربية البديلة... الخ"

هنالك تقاطع بين طرق وأدوات البحث مع الحفاظ على خصوصية كل مجال من المجالات البحثيّة (سواءً أكانت استشرافية أم اجتماعية).

– تطبيق المنهج الاستشرافيّ في الدراسات الاجتماعية يساعد على تفعيل وظيفة أساسية في العلم وهي التنبّؤ حيث أنّه الملاحظ أنّ أغلب الدراسات الاجتماعية وخاصة في البلاد العربية تكتفي بتوصيف وتحليل الظاهرة فنادراً ما نرى أنّ هنالك أبحاث تنجز بسبب أهداف استشرافيّة أو تنبؤيّة، وهنا يطرح سؤال كيف يمكن أن تُستخدم هذه المناهج في الدراسات الاجتماعية:

– يمكن القول أنّه يمكننا ذلك إذا أضفنا إلى الأسئلة الأساسية التي تسبق أيّ بحث؟

ماذا؟ لماذا؟ كيف؟ ماذا لو؟

وماذا لو؟ تبحث في صور متعددة للدراسة الاجتماعية المدروسة بناء على دراسة معطيات الواقع وتطور هذه الظاهرة.

وهنا لابد من توضيح كيفية تطبيق المنهج الاستشرافيّ في دراسة الظواهر الاجتماعيّة من خلال الخطوات التالية:

تحديد الظاهرة الاجتماعية المراد دراستها استشرافيّاً.

تحديد أهداف هذه الظاهرة بما يتناسب وهدفها الاستشرافيّ.

تحديد المفاهيم والمصطلحات الخاصة بالظاهرة.

تحديد المنهج والطرائق المتبعة في الدراسة.

جمع البيانات الخاصة بالظاهرة وتحديد المتغيرات وطرق قياسها، ومعالجة هذه البيانات بأدوات وأساليب استشرافية ( كإستخدام الاسقاطات السكانية، أو السلاسل الزمنية، تحليل المضمون ،المحاكاة.....).

تحليل البيانات وفق منظور استشرافيّ من خلال تحديد البدائل، والصور المستقبلّية الممكنة والمحتملة والمرغوب بها.

تحديد السيناريوهات المحتملة للظاهرة المدروسة واختبارها من خلال دراسة العلاقات التي تحكم هذه الظاهرة.

اختيار السيناريو المناسب للظاهرة ورسم استراتيجّية تحقيقه على أرض الواقع.

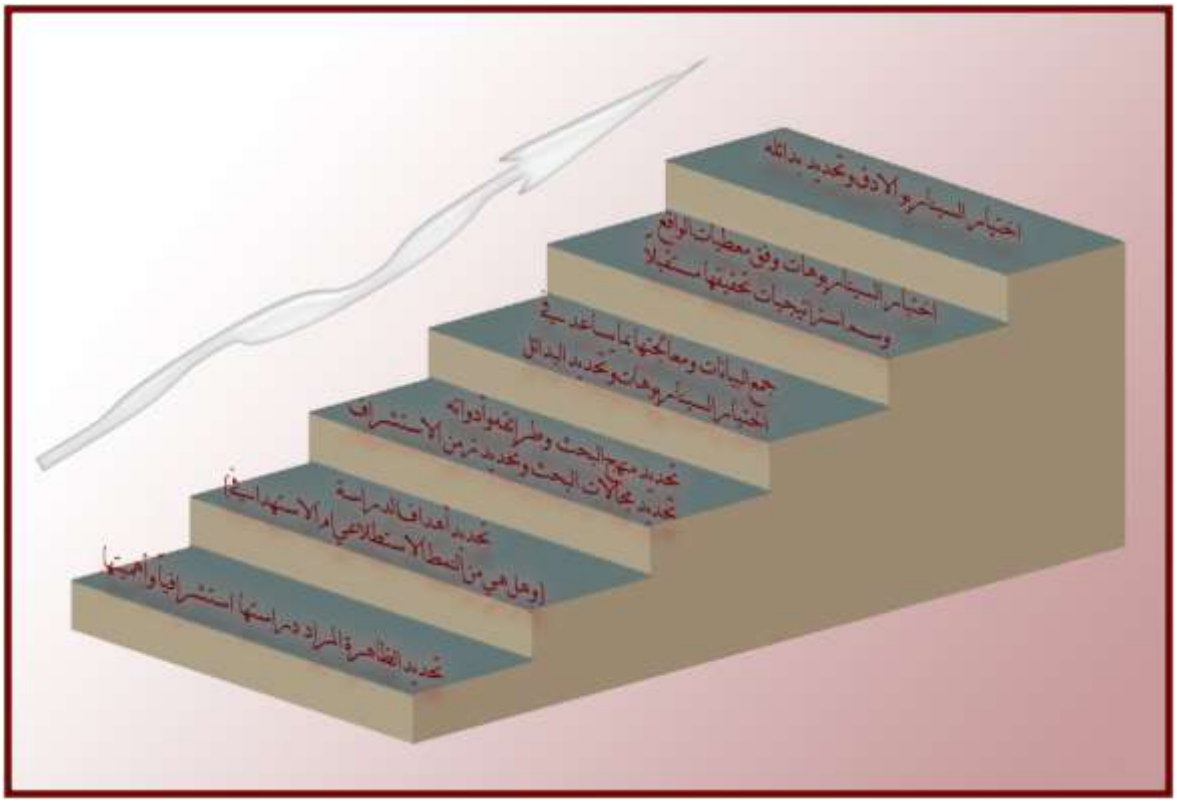


**الشكل رقم (4) يبين خطوات تطبيق المنهج الاستشرافي في الحقل السوسيولوجي**

إن مجال استشراف الواقع الاجتماعي هو ممكن وليس مستحيل وذلك بالرغم من التعقيد الذي يميز هذا المجال والذي يتمثل في دراسة السلوك الإنسانيّ في زمن المستقبل، إلّا أنّ هذا التعقيد ليس عقبة بحد ذاته وإنّما معوقات البحث الاجتماعي هي التي تضع العقبات وغياب مراكز الأبحاث الاختصاصيّة في هذا المجال وخاصة في الوطن العربي جعل حقل الدراسات الاستشرافيّة مغيباً بالرغم من التطور الذي يشهده هذا المجال البحثي، وهذا المجال لم يعد ترفاً فكريّاً وإنّما هو يوم بعد يوم يفرض نفسه بسبب التغيّرات المتسارعة التي تحدث في مجال التكنولوجيا والاتصال وعلم الوراثة.. حيث أنّه لا يغيب عن أحد منّا أنّ سرعة الاتصال في زمن العولمة جعلت التغيّرات التي تحدث في العالم تنتقل من منطقة إلى أخرى، دون أن يقف عائق الحدود بوجهها، وأنّ نمط الأسرة أصبح في حالة تغير، حتى نُظم التعليم تشهد تغيّراً متصاعداً وأحياناً قد لا يكون يخدم الثقافة المحلية ولكن يفرض نفسه.

## الاستنتاجات والتوصيات:

**الاستنتاجات:**

– مستقبل الجماعات البشريّة شيء يمكن استشرافه وتحديده بدرجة من الدقة وإن اختلفت هذه الدرجة من مجتمع لآخر.

– الحاضر بإمكاناته المادية، والبشرية، وتنظيماته وعلاقته...، مدخل رئيسي لكل مستقبل.

– المستقبل عدد من الاحتمالات التي تبدأ من نقطة الحاضر استناداً إلى ماضي الظّاهرة المراد دراستها.

– بقدر ما يملك الإنسان من وسائل وأساليب علمّية في النظر إلى المستقبل والتحرّك إليه، بقدر ما يكون قادراً على تصوّر صور المستقبل وإبداعه.

. وفرة البيانات التي تقوم عليها دراسة المستقبل ودرجة مصداقيتها ودقّتها تمّثل أساس البحث المستقبل، فبقدر ما يكون الرّقم صادقاً ومعبّراً عن الواقع فإنّ ذلك يعطي مؤّشرات دقيقة إلى حدّ ما بتصور المستقبل مثال ذلك: عندما يُقال أنّه في بلد ما نسبة البطالة هي (18%)، والنسبة الحقيقية هي (38%)، فإنّ وزارة الشؤون الاجتماعيّة والعمل في هذا البلد سوف تلغي من خطّتها التي تهدف إلى مكافحة البطالة ( 20%)، وبالتالي فإنّها لن تستطيع أن تعطي بدائل وصور صحيحة للمستقبل.

– ليس كلّ ما سوف يوجد في المستقبل قد وجد في الماضي، أو يوجد في الحاضر، فالمستقبل قد يحوي أشياءً ماديّة أو اجتماعيّة أو بيولوجيّة لم توجد من قبل.

– المستقبل ليس مقدّراً سلفاً بشكل مطلق، لأنّنا لا نستطيع أن نؤثر فيما مضى ولكن نستطيع أن نتحكم إلى حدّ ما فيما سيأتي.

**التوصيات:**

بما أن البحث يعالج موضوع منهجي فالتوصيات تتعلق بعملية إنتاج المعرفة وهذه العملية تتطلب:

- ❖ إيجاد مراكز بحثية تعنى بالدراسات الاستشرافية السوسيولوجية
- ❖ إعداد باحثين أكاديميين في هذا المجال من مخرجات التعليم ومن إعداد المراكز العلمية
- ❖ تفعيل حركة الترجمة لمعرفة آخر التطورات العلمية في مجال البحث العلمي والاجتماعي
- ❖ الاستفادة من المشاريع والأبحاث التي نفذت استشرافياً وتوظيفها في تطوير البحث السوسيولوجي

## المراجع:


1. أبو حطب، فؤاد/ صادق، آمال، *مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية*، الانجلوالمصرية، القاهرة، 1991.
2. أبو حلاوة، كريم، *العرب والمستقبل*، وزارة الثقافة، دمشق، 2009.
3. أتالي، جاك، *ملامح المستقبل*، تر: أحمد عبد الكريم، دار طلاس، دمشق، 1991.
4. بدر ، أحمد ، *أصول البحث العلمي ومناهجه* ، وكالة المطبوعات ، الكويت، 1973.
5. بريك ، يوسف ، *مناهج البحث في علم الاجتماع* ، منشورات جامعة دمشق ، دمشق ، 2003.
6. بن فارس، أحمد، معجم *مقاييس اللغة*، تحقيق: عبد السلام محمد، دار الجليل، ط1، بيروت، 1990.
7. سمير ،أمين، *مناهج الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها* ، دار الحداثة ،بيروت ، 2007.

8. عامر، طارق، *أساليب الدراسات المستقبلية*، دار اليازوردي، عمان، 2008.

9. عبد الحي ، وليد ، *مدخل إلى الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية* ، المركز العلمي للدراسات السياسية، عمان،2002.

10. عبد الحي، وليد، *الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية*، عيون المقالات، ط2، مراكش، 1993.

11. عبد الحي، وليد، *مناهج الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في العالم العربي* ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، 2007.

12. كورنيش، إدوارد، *الاستشراف (مناهج استكشاف المستقبل* )، تر:د. حسن الشريف، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2007.

13. كورنيش، إدوارد، *المستقبلية*، تر: محمود فلاحة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1994 .

**المراجع الأجنبية:**

1BLASS, E, *Researching the future : method or madness*? , futures, 2003.

**مواقع الأنترنت:**

**الدراسات المستقبلية WWW. WIKIPEDIE. ORG**